والآيتان السابقتان ترده. وقال القاضي: يتعلق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثاً بظاهر قوله: بسورة. وقال في موضع آخر: يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة. قال: فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز. قال: ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر. وقال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية بل يشترط الآيات الكثيرة. وقال آخرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيره لقوله: فليأتوا بحديث مثله. قال القاضي: ولا دلالة في الآية لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة.

فرع هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة

الثاني اختلف في أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة. قال القاضي: فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة، وكونه معجزاً يعلم بالاستدلال. قال: والذي نقوله أن الأعجمي لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً، وكذلك من ليس ببليغ، فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله.

الثالث اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة بحيث لا يوجد في التراكيب ما هو أشد تناسباً ولا اعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه، فاختار القاضي المنع وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة وإن كان بعض الناس أحسن إحساساً له من بعض. واختار أبو نصر القشيري وغيره التفاوت فقال: لا ندعي أن كل ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة. وكذا قال غيره: في القرآن الأفصح والفصيح. وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثم أورد سؤالاً وهو أنه لم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح. وأجاب عنه الصدر موهوب الجزري بما حاصله أنه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح، فلا تتم الحجة في الإعجاز، فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلاً: أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه، كما لا يصح من

فرع تفاوت القرآن في الأفصح والفصيح

البص

البصير أن يقول للأعمى: قد غلبتك بنظري؛ لأنه يقول له: إنما تتم لك الغلبة لو كنت قادراً على النظر وكان نظرك أقوى من نظري، فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة.

فرع علة الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون

الرابع قيل: الحكمة في تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره أن القرآن منبع الحق ومجمع الصدق، وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والإفراط في الإطراء والمبالغة في الذم والإيذاء دون إظهار الحق وإثبات الصدق، ولهذا نزه الله نبيه عنه. ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان والكذب شعرية. وقال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة مفلقاً في شعره. وأما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه أن ذلك لا يسمى شعراً لأن شرط الشعر القصد، ولو كان شعراً لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعراً فكان الناس كلهم شعراء لأنه قل أن يخلو كلام أحد عن ذلك. وقد ورد ذلك عن الفصحاء فلو اعتقدوه شعراً لبادروا إلى معارضته والطعن عليه لأنهم كانوا أحرص شيء على ذلك، وإنما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى في الانسجام. وقيل: البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعراً، وأقل الشعر بيتان فصاعداً. وقيل: الرجز لا يسمى شعراً أصلاً. وقيل: أقل ما يكون من الرجز شعراً أربعة أبيات، وليس ذلك في القرآن بحال.

فرع على التحدي وقع للإنس دون الجن

الخامس قال بعضهم: التحدي إنما وقع للإنس دون الجن لأنهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه، وإنما ذكروا في قوله: قل لئن اجتمعت الإنس والجن، تعظيماً لإعجازه لأن للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع الثقلين وظاهر بعضهم بعضاً وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز. وقال غيره: بل وقع للجن أيضاً والملائكة منويون في الآية لأنهم لا يقدرون أيضاً على الإتيان بمثل القرآن. وقال الكرماني في غرائب التفسير: إنما اقتصر في الآية على ذكر الإنس والجن لأنه